

الشاعر نفسه ، وتأتي على أشجار حديقته ، وهي كما رأينا من قبل تهلك الأطفال ، بل ان باروخ ليجد لذة خاصة في مشاهدة هلاك الأبرياء :

حينها أمسكت النيران بالحائط ،
أمسى قلب المصفورة الخائف مثل قطعة تلج ،
وحومت دون جدوى حول العش .
ثم أسرع عائدة مرة أخرى ،
أجنتها المرتجفة تغطي العش ،
تصرخ من أجل أولادها عند صدرها ،
مرتجفة ، مرتعشة ، باكئة من الخوف .
ونجوم مرة أخرى فالسنة اللهب تقترب
مرة تلو الأخرى تدور حول العش ،
ولكن ليس هناك من ينقذها او يحميها .
لو انني اردت ، لانتذت العش
وال مخلوقات التي فيه بكل يسر .
ولكن لم استطع ان أفعل شيئا ... كما لو كانت قواي
كلها ولت ... لبرهة وجيزة .
الم تكوني أنت مثل
المصفورة وأولادها ؟

من تملكته الشفقة عليك ؟ الم يكن مصيرك
أنت وأولادك ، مثل مصير المصفورة القاسي اللفظ ؟

ووصف الشاعر لهذه الحادثة غني عن التعليق ، فهي تجسد وبشكل حاد عنصريته ولا إنسانيته .

ويبدو أن تشرنوفسكي كان ينجذب دائما الى الشخصيات المتطرفة العتيقة الانتحارية في التاريخ اليهودي ، وبركوخبا هو احدى هذه الشخصيات الشمشونية (ان صح التعبير) التي اتخذ منها الشاعر اليهودي مثلا أعلى ، ففي قصيدة كتبها في شبابه ، يشكو الشاعر من الظلم الذي لحق بابن الكوكب (بركوخبا) (والكوكب هو رمز المسيح المخلص) الذي سماه شعبه الجحود ابن الكذب (بركوزيا) (وكوزيا هي القرية التي ولد فيها بركوخبا ، وكان يسمى بركوزيا قبل تقمصه شخصية المسيح المنتظر) ، ويعبر عن أملة في ان أجيال المستقبل ستزيل هذا العار ، وأن شعبا قد تطهر من ادران النفي سيعيد الى البطل اعتباره وما يستحق من تجميل . وقد كتب تشرنوفسكي مسرحيته الشعرية الوحيدة عن ثورة بركوخبا وعن انتحاره هو واتباعه .

من كل ما تقدم يمكن ان نخلص الى ان التيار اليهودي القبلي في شعر تشرنوفسكي قوي وواضح ايما قوة ووضوح ، وان رؤيته ، في كثير من الوجوه ، قد شكلتها نشأته وثيمه اليهودية .

الغيبات العلمانية

ولكن لكل من القطبين ، العلماني والديني ، رغم تعارضهما بل وتناقضهما ، وجود حقيقي في شعر تشرنوفسكي ، ولذا كان على الشاعر ان يحسم هذا التناقض بطريقة ما ، وقد لجأ تشرنوفسكي الى الحسل الصهيوني الا وهو الابقاء على الجوهر الغيبي الاسطوري للفكر القبلي اليهودي ، واضفاء غلالة رقيقة من العلمانية المعاصرة عليه .
يقترح الشاعر ، على سبيل المثال ، ان يعاد بناء اليهودية في أرض فلسطين ، واليهودية التي ينادي بها تشرنوفسكي ليست هي اليهودية التقليدية « المتحجرة والمبنية على